سلسلة قصص قصيرة (18)

ربيعٌ يُخاصمُ الأشجار

25 قصة قصيرة

جمال الجزيري

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

طبعة أولى

أغسطس 2015

سلسلة قصص قصيرة (18)

سلسلة تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

المؤلف: جمال الجزيري

العنوان: ربيعٌ يُخاصمُ الأشجار: 25 قصة قصيرة

التصنيف: قصص قصيرة [فن السرد، أدب عربي معاصر]

الطبعة الأولى: أغسطس 2015

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب: د. جمال الجزيري

الناشر: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها حمارتك العرجا، الرجاء تقديم طلب على موقع الدار:

http://homartkelarja.wix.com/homartk

https://www.facebook.com/Hemartakalarja

/https://www.facebook.com/groups/Hemartak.Alarja

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل الدار باسم د. جمال الجزيري أو على إيميله الخاص:

elgezeery@gmail.com

hemartak@gmail.com

إشارة

كُتبتْ قصص هذه المجموعة في الفترة ما بين

2010/12/20 إلى 2014/10/19

مفترقُ شوارع

لم أنتبه إليه إلا عندما وجدتُه يناديني. كان نداؤه عامًّا يصلح لأن يكون لأي أحد. لكنني نظرتُ حولي ولم أتبين في الأمتار القليلة أمامي وخلفي أحدا غيري في ذلك الصباح، فتوجَّهتُ نحوه ملقيا عليه السلام. كان يكرر النداء كأنني لم أكن أقف أمامه تماما وكادت أصابعه تدخل في عيني:

- يا ريِّس.

كبحتُ جماح بسمة تكاد تنفجر في وجهي لمقارنتي بين وقوفي أمامه واستمرار ندائه عليَّ، وقلتُ له ممازحا:

- أخفضْ صوتك. أي رئيس في هذا الوقت؟ أتريدهم أن يقتلوننا؟

مبتسما لنظرة السخرية الخافتة التي بدت في كلامي أو المفارقة المستترة. يبدو أنه أدرك السخرية التي لا تقصده أصلا، وربما ليست سخرية بالمعنى المألوف، وإنما هي مفارقة توحي بأن الكلام لا يحمل معناه الظاهر، بل ربما عكسه. لكنه رد عليها بسخرية مثلها، فقال حازما جازما:

- إلى أين أنت ذاهب؟

قلت له مستحضرا آية قرآنية:

- ذاهب إلى ربي ليهديني.

نظر إليَّ من أسفل لأعلى ومن يسار ليمين كأنه يشكِّك في وجودي أصلا أو لم يسمعني أو كأنني رائحة كريهة لا يجد لها مَخْرَجًا بعد أن أوقع نفسه في حبالها.

عاد وكرر سؤاله ولكن بنبرة أكثر صرامة:

- إلى أين أنت ذاهب؟

لا أدري لماذا رجعت ذاكرتي للوراء ثلاثين سنة تقريبا عندما كنتُ في المدرسة، ووجدتُ ذاكرتي تستحضر لي جملة أو موقفا من قصة سيدنا عمر بن الخطاب قبل إسلامه بلحظات حيث سأله أحدهم:

- إلى أين أنت ذاهب يا عمر؟

لم أعد أدري مَنْ المُعلِّم؟ ومَنْ التلميذ؟ وهل لابد أن يكون هناك معلم وتلميذ أصلا؟ أم أن العلاقة لابد أن تكون

متكافئة؟ نظرتُ طويلا في عينه التي بدأتْ تراوغ نظرتي، ثم استحضرتُ ردَّ سيدنا عمر ولكن مع بعض التعديل ليناسب الموقف أو يناسب نبرة السخرية أو يكمل جو المفارقة أو يضيف خيطا لقصة طريفة بدأت تتشكل ملامحها في قلبي، فقلتُ له:

- إني ذاهب إلى ذلك الذين يدَّعي أنه حمى الثورة لأقتله، فقد كان سببا في هذا الخلاف الذي أضرَّ بمكة كل الضرر.

توقَّعتُ أن يكمل اللعبة معي ويرد قائلا:

- وهل بلغك ما حدث من أختك وزوجها سعيد؟ لقد تعسكرت هي وزجها وآمنا به.

لكنه لم يردَّ هكذا، بل نظر إليَّ نظرة حائرة كأنه لا يعرف كيف يتصرَّف معي، أو كأنني باغتُّه بردٍّ لم يتوقَّعه، فوقف حائرا أمامي.

ولكي أخرجه من حيرته، قلت له:

- انظرْ يا سيدي...

قاطعني محتدًّا:

- لا تقل لي سيدي لتقلِّد طريقتهم في الأفلام الأجنبية.

لم أرَ مبررا لغضبه من "يا سيدي" أو لأي شيء. لكنني تمالكتُ أعصابي، واستعذتُ بالله من الشيطان الرجيم في هذا اليوم الذي تبدو بدايته غير مبشِّرة، وقلتُ له:

أنظر يا ...

ورسمتُ بيدي ثلاث نقاط في الهواء، ثم ركَّزتُ بصري عليه:

- أذهبُ إلى حيث أشاء. هي خطواتي أنا وليست خطواتك أنت.

وقف في مفترق الشارع الذي بدأ ينقسم إلى شارعين وقال:

- هنا وليس هناك.

وأشار بيده في المرة الأولى إلى شارع وفي المرة الثانية إلى الشارع الآخر. أحسستُ بغصة في صوتي ووجدتُني أحتد عليه:

- من أنت حتى تقول هنا أو هناك؟ لي الحرية في أن أسير هنا أو هناك أو أرجع للوراء أو أتوقف. من أنت حتى تسألني هكذا؟

وجدتُه يحتد عليَّ كثيرا:

- ألا تعرفني؟ دائما أنتم هكذا. خطواتكم محسوبة عليكم. في كل خطوة ستجد آلافا مثلي يسألونك نفس السؤال. على الأقل أنا بدأتُ بالتي هي أحسن.

استغربتُ من "أنتم" التي تجمعني بأناس لا أعرفهم ولا أعرف ما المقصود بها ومَنْ هم أولئك الذين يُفترض أنني في زُمرتهم، خاصة وأنني منذ شهور بدأتُ أعاود طرح الأسئلة من جديد على نفسي وكأنني رجعتُ إلى بداية حياة مفترضة لي وأقف في مفترقِ طُرقٍ آخرَ لا أعرف فيه ملامح طريقي أو أحدد هويتي؛ وقلتُ لنفسي:

- على الأقل أنا الآن على طريق وأحدد وجهة لي، صحيح أنني لا أعرف نتائج الصندوق الذي ينتظر في نهايتها، لكنني على الأقل سأساهم بصوتي وأقول إني موجود.

دارتْ في رأسي مقارنةٌ غائمة بين فريقين لا أستطيع تحديدهما بدقة: "أنتم" و"هم" الذين ينتظرونني كما يقول على الطريق. وسخرتُ في سري من فكرة الفِرق المتضاربة والتقسيمات العشوائية إلى كيانات ربما كان ما يجمعها أكثر مما يفرِّقها، أو ربما كانت تقسيمات ليس لها إلا أساس لغوي فضفاض دون أن تتأسس على مفهوم واضح أو أساس متين. فقلتُ له وأنا أحاول أن أكون متماسكا ومتمالكا أعصابي بأكبر قدر ممكن:

- آلاف أو ملايين، لا يهم. المهم ماذا أريد أنا؟

فردّ عليَّ على الفور قائلا:

- سيسألونك. ونحن لن نسمح لك بأن تُفسد كلَّ شيء.

استغربتُ من صيغة "نحن" هذه، خاصة وأنه يجعلها موازية أو مناقضة أو مقابلة لي. لو قالها دون مناوشة بي، لكنت اعتبرته يتحدث عني وعنه وعن وحدتنا سويا. لكنه وضعني في فوهة المدفع أو في فوهة لسانه.

كرر عليَّ السؤال من جديد:

- إلى أين أنت ذاهب؟

قلتُ له بنبرة باردة:

- أذهب إلى حيث أشاء.

ثم غيَّرتُ نبرة صوتي لتكون أقرب إلى الغناء مستحضرا أم كلثوم وبيت إبراهيم ناجي:

- وإذ الأحباب كلٌّ في طريق.

- أي أحباب؟ فأل الله ولا فألك يا أخي. ألا تعرف أن المرء يكون مع من يحب يوم القيامة؟

وأشار بيده إلى الطريق التي أشار إليها من قبل كأنه يشجِّعني أو يستفز خطواتي بأن تدبَّ عليها.

خلعتُ نظارتي. مسحتها بمنديل. مسحت بشرتي الدهنية بمنديل آخر تحت حرارة الشمس التي علت كثيرا، وأنا أنظر بعيدا كأنني أجمِّع أفكاري أو أستحضر حِيَلِي أو أي شيء يخرجني من هذا الموقف الذي شعرتُ به يطول ويتحوَّل إلى عبث أو سخافة لا معنى لها. قلتُ له:

- انظرْ يا... وجهتي من هذا الشارع. كيف تريدني أن أسير في شارع ليست لي غاية فيه ولا هدف لي ولا مطلب.

قال:

- أنت ضال. أنت شارد.

أحسستُ برائحة تكتُّل كريهة تحوم حول المكان لا أدري مصدرها بالرغم من أني لم أتبيَّن سببا مباشرا لها. لكنها كانت رائحة تدعو للانقباض، تدعو للحذر، تدعو للتأمل. ازداد هذا الإحساس عندما وجدتُه بدأ ينادي على المارة ويُلَقِّبُني بالكافر، ففكَّرتُ بالنجاة، ليس لجبن أو فقدان

ثقة، ولكن العقول عندما تصل إليها هذه التهمة تنام تماما وتترك الحرية المطلقة للأيادي لتضرب حيثما تشاء.

فررتُ ناجيا بنفسي، لكنني لم أنحرف إلى الوجهة التي أشار إليها، بل إلى الطريق التي كنت أنوي منذ البداية أن أسير عليها، وأخذتُ أدفع خطواتي لأصل إلى صندوق اقتراع قبل أن تُغلق أبوابُ اللجنة في هذا اليوم الذي التهمه مفترق طرق.

10-14 أغسطس 2011

رد اعتبار

قابلتـه صُـدفةً فـي نـدوة "تطـوير النشـر وردٌّ اعتبـار المؤلف بعد الثورة" بعد أكثر من عشر سنوات من توقيعي علـى العقـد معـه. تأكـدتُ مـن اسـمه أولا، كـي لا تخـدعني ملامحـه أو أتوجـه بكلامـي إلـى الشـخص الخطـأ. التفتُّ إليـه بطرف عيني، قائلا:

- أهلا يا نصَّاب.

صُدِمَ وقال محتدًّا:

- من أنت؟ قلة الأدب هذه لا داعي لها.

كررتُ عليه كلامي بكل برود:

- أهلا يا نصَّاب. أستنْكُرُ؟ أين كتابي وأين نُسخي وأين حسابي؟

يبدو أنه بدأ يتذكَّر شيئا. فلقد قال لي بنبرة ودودة:

- معذرة ليس لدي وقت الآن للنقاش. ها هو كَارْتِي. اتصلْ بي ونلتقي لاحقا.

وسارع ليركب سيارته وينطلق بها.

التفتُّ إلى الكارت. كان خاليا من أية بيانات. كان كارتا فارغا يدل على غيابه، على هروبه، على مراوغته. وكان وقوفي شاهدا على كتاب ترجمتُه ونَشَرَهُ ولم أَرَهُ أو أستلمْ نُسخي أو أحصلْ في مقابله على جنيه واحد، شاهدا على عشر سنوات أخرى ستمر وسيتجدد فيها العقد تلقائيا كل خمس سنوات بكل شروطه الجائرة؛ فليس لي فيه حق وعليَّ كل الحقوق. فلقد وقعته قبل قانون حقوق المؤلف وحقوق الملكية الفكرية، وها هي الحقوق تتحوَّل ضدي، فلا أنا أملك حق ترجمة ولا أعرف كيف أصل إلى ناشري لألغي العقد. وقفتُ ذاهلا حائرا، وسرعان ما شرعت في الضحك بهستيرية على هذا "المقلب" الذي شربته وأنا في كامل قواي العقلية.

16 أغسطس 2011

مرارة أوراقٍ

المكان: قطارٌ متحرِّكٌ من قطاراتِ الصعيدِ.

الزمان: لا يهم.

رحلة ليلية من رحلات قطار. نعم، فأنا عائد إلى الصعيد من سفر قصير إلى القاهرة لقضاء بعض المصالح ومتابعة الحصول على توقيعات رسمية لتمليكي وبعض أصدقائي وأهلي قطعة أرض نقوم باستصلاحها كي نوسّع مورد لقمة عيشنا. سيجارةٌ أدخّنها في الفاصل بين عربتين. يقفُ أمامي... ليس مُحَصِّلَ تذاكر. ينظر نحوي نظرات خجولة، كأنه يريد أن يكلّمني في شيء. لا أذكر أني أعرفه. أبتسم له ابتسامة تشجيعٍ كأنني أستحثُّه ليتخلَّص من خجلة ويقولَ ما عنده. سأتركه يروي وأحذفُ أسئلتي:

- أنا سيد. وسعيدٌ أنني أتكلم معك يا بيه. أنا عاملٌ في هذا القطار بتسعين جنيه في الشهر يا بيه. من حقّكَ أن تستغربَ. لستُ أعملُ في سبيل العمل. وهل هذا عمل أصلا؟ هي وسيلة. نعم، وسيلة. غيري فعلَها

من قبل وحقَّقَ حلمَه. أناسٌ كثيرون لا يتخيَّرون عن سعادتك يركبون القطارَ. لابد أن هناكَ أشخاصا مهمِّين يركبون القطار. نعم، أزمة البنزين والسولار لها فائدتها أحيانا. من لا يجد بنزينا لسيارته سيضطر لركوب القطار، وربما أقابله وأسلّمه أوراقي. نعم. حدث مع زميل لي، حاصلٌ أيضا على بكالوريوس تجارة. صوَّرَ من شهادته الجامعية وأوراقِه عشرات النُّسَخِ. عندما كان يتوسَّمَ في أحدٍ أهميَّةً أو خيرًا، كان يعطيه أوراقه، فربما وجد له وظيفة. ووجد بالفعل أحدُهم له وظيفةً، ويعمل الآن ببضعة آلاف من الجنيهات. بارك الله له فيها، فهو من دلّني على هذه الوسيلة. لابد أن هناك فاعلي خير. لو انعدم الخير ستقوم القيامة. هههههههههههههه والله يا بيه كل انتخابات نذهب ونصوّت. وفي كل مرة يفوز من نصوّت له. ربما كنّا أخطأنا في تصويتنا لمن قبله. لا يمكن أن يكونوا كلهم أولاد .... هكذا. ههههههههههه يبدو أن

التصويت صار إدمانا. ندرك أنه لن يقدّم لنا شيئا، ومع ذلك ننزل للتصويت. لا تحسب أن كل البشر هكذا. هناك بشر فيهم الخير ويحبون أن يساعدوا الناس. فقط علينا أن نبحث عنهم. لا يهم إن طال البحث. أصوِّرُ أوراقي مثل زميلي بارك الله له في آلافه، وعندما أتوسَّم في أحد خيرًا، أعطيه نسخةً، فربما استطاع أن يساعدني أو يجد لي عملا عندَه أو عند أي أحدٍ من أُناس مهمِّين يعرفُهم. من لا يستطيع أن يساعد وهو إنسان فاضل سيبحث عن أحد يستطيع أن يساعد. هكذا حياتنا في هذا القطار. شبكة مواصلات تُوصِلُنا لناس يمكنهم أن يقدموا لنا خدمة سندعو لهم طوال حياتنا على أنهم قدموها لنا.

لا أعرفُ إن كنتُ ابتسمُ أو أدمعُ أو أبتسمُ ابتسامة كلها مرارة. ليس بيدي شيء أقدمه له، ولا أستطيع أن أمنع نفسي من السؤال:

- منذُ متى يا أستاذ سيد تعمل هكذا؟

- منذ خمس سنوات. أثق أنني سأجد أحدهم.

أربتُ على كتفه. لا أعرف إن كان تربيتي مواساة أم تشجيعا. أخرج بعض النقود من جيبي. أحاول أن أعطيها له. تطفر دمعة من عينيه. أعتذر له. آخذ نسخة من الأوراق، فربما استطعتُ أنا الآخر أن أسأل عن أحد يستطيع أن يساعده. أشدُّ على يديه، داعيا له، وأعود إلى مقعدٍ أحسُّ بأنه مليء بالأشواكِ.

13، 19 أكتوبر 2014

خطوة للأمام

قالت بنبرة جازمة ومتأملة كأنها تكشف سرا دفينا أو اكتشافا ظهر فجأة أمام بصيرتها:

ـ الحركة لم تكتمل.

نظرتْ إليها العيونُ مُستغرِبَةً. كانت كأنها تلقي كلامها على آذان لا تعرف لغتها. أكدتْ من جديد:

ـ الحركة لم تكتمل.

عندما انفتحت الأفواهُ وحملقت العيونُ كأن الكلام غريب فعلا وليس له معنى، أخذت تفسِّر كلامها:

ـ إذا صارت الحركة دائرية لن تكون حركة. الحركة خطوة في المكان تصاحبها خطوة على خط الزمن. لكنك إذا كانت حركتك دائرية، فإنك تلغي الزمن الذي قَطَعْتَهُ وربما يتحول هذا القطع إلى قطع لك أنت شخصيا.

صفَّق شاب في الخلف، لكن تصفيقه لم يجد صدى ولم يتبعه تصفيق من أحد. أشاح أحد الواقفين أمامها بيده كأنه يستهزئ بكلامها. صاح آخر:

- أينقصنا أن تعلِّق على حركتنا امرأة؟

قال ثالث:

- كَمْ دفعوا لكِ لتقولي هذا الكلام؟

استشاطتْ غضبا موجِّهة كلامها لذلك الأخير. لم يحرِّك رأسه بالإيجاب أو النفي. كررتْ عليه:

- أفهمتَ كلامي؟

وعندما لم تجد منه إجابة، أضافتْ:

- افهمْه وناقشْني فيه. ربما أكون على خطأ، وربما أبصرتَ أنتَ شيئا لم أبصره أنا، فَنُثْرِي حوارنا ونتدبَّر خطوتنا ومغزاها.

لكنه عاد وقال:

- دفعوا لكِ كم؟ خطواتنا حقَّقتْ مرادها وعلينا أن نتوقف ونترك مَنْ يفهم ويتحمل المسئولية يتصرف لصالحنا جميعا.

صفقتْ له معظم الأيادي، وخلع شخص منهم حذاءه ليلقيه نحو الفتاة. صرخ صوتُ الشاب الذي بالخلف. ضاعت صرخاته وسط الأحذية التي بدأت تتجاوب مع الحذاء الأول. مسحتْ الفتاة دما انساب من خدِّها. أشارت للشاب. بدآ سويا يتقدمان بخطوات واثقة للأمام، بينما ظل الباقون يتحركون فيما يشبه حركة دائرية لجوقة على خشبة مسرح مهجور.

30 سبتمبر 2011

جدول ضرب

جلس متوترا. أخذ ينظر للمارين أمام المقهى نظرة أقرب للغضب. التفتَ نحوي، ويبدو أنه لم يستطع أن يرفع يده ليعبر بها عن شيء. قال غاضبا ومحتدا ومنكسرا في الوقت ذاته كأنه يشعر بالخيبة:

- هل تتصور أنهم رجموني بالحجارة؟! ما إن صعدتُ على المنصة وبدأتُ في الكلام حتى رموني بالحجارة والتُّهمِ. منهم من قال: "أنت خائن"، من قال: "أنت لستَ من هنا"، من قال: "أنت تُشكِّكُ في مؤسسة عمرها سبعة آلاف عام"، من قال: "من تتكلم عنهم أشرف منك ومن أمثالك. أكدوها مرارا أنهم ليسوا طامعين في سلطة، وسيسلمونها بعد ستة أشهر". حاولت أن أقول لهم إن الأشهر انتهت وستجد بعدها كل جدول الضرب الخاص بالعدد 6، لكن حجارتهم كانت أسرع من ألسنتهم، ولولا أن فتاة كانت بالقرب من

المنصة ضمَّدتْ جراحي وجعلتني أتكئ عليها إلى أن أخرجتني من الميدان، ما كنتُ خرجتُ حيا.

زفرتُ دخان الشيشة وارتشفتُ رشفة من كوب الشاي قبل أن يبرد. ربَّتُّ على يده التي لم أكن أتصور أنها وصلت إلى هذه الدرجة من الارتعاش. كاد قلبه يتوقف والدموع تهبط من عينيه كأنها تكفِّر عن ذنوب لا شأن له بها، بينما يقول:

- لا تستحق منا كل هذا العبث. لا تستحق منا هذا الرجوع. لا تستحق منا أن نقف لنُضْرَبَ بالحجارة ونحن لا نبغي غير وجه الله ووجهها.

وقبل أن يكمل كلامه أو يسمع تجاوبي، تدلَّتْ رأسُه على كتفه دون أن يعبأ أحد من المارة بنظرة الغضب، دون أن يعبأ بيده التي تجمدتْ وهي تشير إلى الشارع بأصابع أقرب للاتهام.

30 سبتمبر 2011

الحزن العاري

"لماذا؟" سؤال طرحتْه ولم تكملْه أو تنفِّس عما في صدرها من أسئلة أخرى. ربما كانت تحسُّ بأن السياق كفيل بأن نفهم علامة استفهامها. عندما وجدتْنا واقفين متجمِّدين لا نستطيع أن نفعل شيئا والدموع متحجِّرة في عيوننا، رفعتْ يده بكل ما فيها من دماء وحياة مغدورة وأخذتْ تكرر السؤال وتكتظ عيناها بأسئلة أخرى وإجابات حائرة لا تعرف كيف تتصالح مع بعضها البعض: عين تسأل:

- حتى لو لم يكونوا هم، كيف سمحوا لذلك الغريب المتخفِّي؟

وعين تردُّ:

- لكن أزياءهم كما هي، وهم ليسوا صغارا أو يمكن أن يتركوا أحدا يتنكَّر في زيِّهم.

عين تسأل:

- لماذا في هذه المرة بالذات ينقضُّون علينا؟

وعين تردُّ السؤال بسؤال:

- ولماذا في المرات السابقة بنفس الذات؟

عين تسأل وعين ترد، عين تفضح وعين تكذِّب. عين تحتبس فيها قصيدة لا تكتمل:

في كل يوم أنا هناك

في كل يوم أنتظر ولا أراك

يدي ممدودة في الهواء

والهواء عاجز

نسماته تحترق بأنفاسي

وأنفاسي تحترق بنسماته

وعيني مشرَّدة في آفَاقٍ بَخيلة

يد لي تُرجع قلبا ينخلع لسرابك

ويد تلطم خدي وتكسح الدموع

في كل يوم أين أنا؟

والأرض من تحتي ترتجف

والسماء من فوقي ترتجف

وما بين السماء والأرض

عامود نار يَحْرِقُ ولا يطهِّر شيئا

في كل يوم تُغتَصَبُ دموعي

وحزني عارٍ لا يستر نفسه

لا يمتد له قرار...

أشارت لنا أن نقترب، أن نتحسَّس القلب الساكن، أن نلمس آثار جريمة لا تُحتمل. رمتْ نفسها في حض الدماء وأخذتْ تتشمَّمها، تلعقها، تخضِّب بها يدها وتلصق بصمات الدماء على وجهها وعلى ملابسها، ونحن واقفون كالحجارة لا نستطيع أن نفعل شيئا، فكل ما في يدنا أن نخرج لنهتف في الشوارع، أن تُزهق أرواح دمائنا، فأخذنا نتأمل حزنها العاري، أخذنا نتأمل روحا تكشَّفت وكشفت عجزنا وثورتنا الباهتة.

11-14 أكتوبر 2011

ثورة عذراء!

قالت: "يا ولدي لا تخرج".

مرَّرتْ نظرتَها كأن نغزة اجتاحت قلبها أو ألمًا غادرا لا تدري مصدره هجم عليها. وقف ابنها ذاهلا، فكل الدعوات تبشِّر بالخير، وكل القصائد على الشاشات قصائد ميلاد. قال لها:

- إنها الثورة يا أمي. من يغلق على نفسه بابه بعد الآن فهو جبان.

جلستْ على الكرسي دون أن يفارق نظرُها ابنَها، وقالتْ:

- ولأنها ثورة يا ولدي سيكون الانتقام أشدَّ، سيكون الغدر جارفا، سيكون التنكيل مُرهِبا. من تثور عليه الآن لا يعرف المزاح. لم يفعل شيئا من قبل أن تُولدَ حتى الآن. سيجرِّب الآن كلَّ أسلحته القديمة.

- ولكن شهورا مضت يا أمي والثورة غابتْ. كل هذه المناظر ألعاب أطفالٍ الآن.

أمسكتْ بيده متوسِّلة:

- لن يكون لك وجه. لن يكون لك حق. لن يكون لك صوت، فها هي الثورة تحوَّلتْ إلى وجوه ووجوه، إلى حقوق وحقوق، إلى أصوات وأصوات، وأنا يا ابني ليس لي غيرك، فمن يصبِّرني على الأيام الشؤم القادمة؟

قبَّل يدها، ثم فتح الباب في هدوء كأنها نائمة ولا يريد أن يوقظها...

انتبهتْ على صوت رصاص. خرجتْ من نظرتها الشاردة فزعةً. نهضت من الكرسي، لكن قدميها لم تحتملاها، فجلستْ وهي تنظر نظرةَ فزعٍ نحو الباب: لا تستطيع أن تتحرك ولا تريد أن تعرف من المقتول. لكنها تمتمتْ كأنها تناجي نفسها:

- من مات كأنه يشعل شمعة لصورة الثورة العذراء.

وانخرطت في عدُّودَةٍ بلا انقطاع كان صداها يتردد في الشقة ويمتد كأنه أذان لصلاة حان وقتُها.

19 نوفمبر 2011

جيل التفتُّح

تساءلتُ وأنا أكاد أضرب كفًّا بكفٍّ وأحوِّل بسمتي الساخرة إلى قهقهة قد تُلفتُ الأنظار وتشير نحوي الأصابعُ بالجنون:

- هل الزمن يتحرَّك للأمام فقط؟ هل يقف على الحياد من جميع الأطراف والأشخاص؟ هل ينظر بغضب إلى جيل المستقبل ربما لأن الزمن ذاته مطرود أو مطارَدٌ ولا تسكنه إلا لحظة حنين ولَّتْ وماعداها سخط على ما بعدها أو على الأقل منذ لحظة الطرد والمطاردة؟

لم أستطع الإجابة، لكنني وأنا أجلس أمام الشاشة لأنصت إلى خطاب أنتظره أدرك المفارقةَ بين جيل الحكمة التي بين قوسين وجيل البصيرة. كيف لزمن أن يضع ساترا نَسَجَه من حروفه أمام البصائر المستعمَلَة؟

كان الصوت يتكلم عن أشياء ليس لها وجود، ينفي أشياء موجودة فعلا لمستُها بيدي، رأيتُها بعيني، استنشقتُ

سموم غازاتها وجُرِحَتْ يدي برصاصِها. لكن معظم من هم في عمر صاحب الصوت كانوا يهللون وكانوا يصفقون للبراعة والإنجاز والحكمة المتقطِّرة. ولكنني عندما أمسكتُ الريموت وانتقلتُ إلى شاشة تعرض بثًّا مسجلا لنفس المكان الذي كنتُ فيه وأشرتُ إلى الدماء وإلى الاختناقات وإلى الأجساد الساقطة على الأرض، صاحوا جميعا مذعورين:

- أهذه مناظر تنتقل إليها بعد هذا الخطاب الجليل؟

نهضتُ مبتعدا. نظرتُ للزمن بسخرية قائلا له:

- ما الذي يجعلك تلهث الآن؟ ألم تكن منذ لحظات ترفرف فوق رؤوس الحكماء كطائر حط عليها وهم ينظرون مذهولين مشدوهين إلى كبيرهم الذي علَّمهم السحر فسحرهم هم شخصيا؟

لكنه لم يرد على سؤالي. أمسكتُ بجناحه قلقا:

- لماذا تلهث الآن؟ هل ستذهب إلى أولئك الذين لم يتفتَّحوا بعد لتوقفَ تفتُّحَهم أو تنقل إليهم خبرة الحكماء؟

نظر إليَّ محتدًّا ساخطا مستعليا، لكنني أبصرتُ في قاع عينيه دمعة محبوسة، فجريتُ إلى الميدان لأسجل صوتي، أصنع بيدي، أنقل حركتي للأمام، حتى لا يستطيع أحد أن يوقف تفتُّحًا أو يدسَّ الستائرَ في عيون جيل سيجيء.

25 نوفمبر 2011

وعودُ الزهوِ

عندما انتبَه إلى بوادر الظلام، نظر إلى ساعته متوجِّسًا. كانت عقاربُها تشير إلى منتصف النهار ولم تكن متوقِّفةً، فعقرب الثواني يدور دورته العادية أمام عينيه. قرَّب الساعة إلى أذنِه: كان صوتها واضحا ولم يكن ينافسه في تلك اللحظة سوى دقات قلبه. إلى أين يذهب؟ أو كيف يذهب؟ استغرق اليومَ كلَّه في رسم تلك اللوحة الزاهية بألوانها البرَّاقة التي تخلب العينَ. هل كلَّفه كبيرُ شلَّتِه أن يرسمَها على حائط مكشوف في أول البلدة يجذب جميعَ الأنظارِ؟

أخذ يناوب نظرته ما بين الساعة التي يتعالى صوتها واللوحة التي بدأت ألوانُها تقلُّ زهوا، تقلُّ لمعانا. كان قد أجَّل إصلاحَ الكهرباء إلى العصر وأجَّل ردم الحفرة التي تحتل عرض الشارع إلى ما بعد إصلاح الكهرباء، وأجَّل تطهير المياه إلى ما بعد الردم. أحسَّ بالحركة والتوقُّف في الوقت ذاته. كانت ساعته تتحرك وتشير له دوما وهو ينظر إليها من

حين لآخر بينما كان يرسم اللوحةَ إلى أن الوقت مازال تحت سيطرته.

عندما ينظر إلى الوقت الذي غدر به أو تمرَّد عليه أو انسحب كالبساط من تحت قدميه، يرى ظلاما دامسا، حفرةً يمكنها أن تبتلعه، مياها قد تكون مسمومة أو ملوَّثة أو تحمل له وعودا برَّاقة زاهية بجميع الأمراض.

نظر إلى اللوحة، فلم يرَها. نظر بامتداد الشارع فلم يتبيَّن شيئا. فقط صوت الساعة التي تنافس حركتُها السكونَ وصوتُ نبضات قلبه يتباريان لرسم موسيقى تصويرية تهزم اللوحةَ الزاهية من أول جولة.

26 يوليو 2012

أرضٌ لا تُنبتُ الأشجارَ

أتخيَّلُ نفسي قاطعَ طريقٍ على مَعْبَرٍ بين مكانين: مكان أستصلحُه ومكان أخزِّنُ فيه جميع الأشياء كيفما اتَّفق. أنظر من عليائي إلى الأرض التي يراها الناس خرابا وأراها حياة في حاجة إلى يدي وعَرَقِي وقطرات دمي إذا استحكم الأمرُ. أبتسمُ وأشير إليها بيدي قائلا:

- فليكنْ اسمُها مدينة النهر.

وبمجرَّد أن أمنحها اسمها أبصِرُ بعض الكائنات التي تتسلَّلُ إلى كلِّ حياةٍ لتنهبَها. أُدْرِكُ أن الوقتَ استحكم، فأصوِّب سلاحي وأُسِيلُ دماءً كالفيروس الضاري الذي لا يصل إلى شيءٍ إلا ويحيلُه خرابًا كمصانع لا ينتفع بها أحدٌ سوي مالكيها.

أحسُّ بالدم يلتهب في عروقي عندما أنظر إلى المكان الأول وأراه نشازا على كل شكل ولون، لا أعرف له ملامح واضحة، ولا أستطيع أن أعيد تشكيله في رأسي كي يتسق أو حتى يتنافر باتزانٍ لا يُفسدُ بعضُه بعضا.

أتخيل نفسي قاطع طريق. لكن الخيال لا يصل إلى مداه ولا أستطيع أن أقاومَ دموعا أخذتْ تتساقط كإعصارٍ عندما أتذكَّرُ وجوها روتْ بالدماء أرضا لا تُنبتُ الأشجارَ ولا تلوِّن الأعمار ولا تصبر على هدف ولا تلتف حول كلمة واحدة، فأنزلُ من عليائي لأقفَ في عرض المعبر ولا أسمح لأحدٍ من الوجوه المتدفقة بالمرور من الباب الذي شيَّدتُه على عجلٍ بالحجارة والحديد، فلا أفتح الباب إلا لمن يغرس شجرة كي يدخل ويواصلَ العمارَ في مدينة النهر.

6 سبتمبر 2012

مقبرة الخراف

ظننتُه قويا وأمينا. وقَّعتُ معه عقدا على زراعة كل أرضي. اتفقتُ معه على كل التفاصيل ووقَّع على التعاقد. مرَّ يوم، يومان، أسبوع، أسبوعان، شهر، شهران، ولم أرَ نبتةً واحدة. ذكَّرته بالعقد الذي بيننا، فقال لي مبتسما:

- العقد عقدان.

وعندما شعر باستغرابي قال لي:

- أقولها للتوكيد كأن معي من العقد نسختين.

فأعدتُ عليه ذكرَ الشرط الجزائي بأنه إذا لم يزرعها كما ينبغي، لن تكون له الحقوق المنصوص عليها في العقد...

عندما عدتُ من السفر، لم أجد محصولا واحدا مما اتفقنا عليه. كانت الأرض كلها عبارة عن حشائش وكان يرعى عليها خرافه وأغنامه. قلتُ له غاضبا:

- بيننا عقد والموسم أوشك أن ينتهي.

ابتسم ساخرا:

- ألم أقل لك من قبل إن العقد عقدان. معي عقدان. أبرزْ عقدَكَ إن استطعتَ.

بحثتُ عن نسخة العقد التي معي. لم أجد شيئا. سرق العقد وجميع أوراقي. كانت الخراف حوله ذات قرون مصوَّبة. تدبَّرتُ موقفي. فلم يكن بإمكاني ساعتها الهجوم. بعد أن غربت الشمس وانصرف بخرافه للنوم، قلت:

- الحشائش تستنزف الأرض. سأحرقها. وإن جاء في الصباح لن يجد شيئا.

أطلتُ التفكير، فارتسمت على وجهي ابتسامة ماكرة تقول:

- خبثٌ بخبثٍ والبادئ أظلم.

رشَشْتُ سُمًّا على كل الحشائش حتى تكون وجبة قاتلة في الصباح...

تعمَّدتُ أن أنتظر ساعتين بعد شروق الشمس، ثم خرجتُ إلى الغيط. كان يجري يمينا ويسارا صارخا مولولا

هائجا. قلَّدتُ صوت ذئب. وجدته يلقي بنفسه سريعا لينبطح أرضا كي لا يراه الذئب المسموع. هجمتُ عليه بعصاتي قائلا بصرامة:

- أخرجِ العقدَ.

بدا مذعورا يائسا. مد يده المرتعشة إلى جيبه وأخرج العقد. طقطقتُ بأسناني صوتا رافضا:

- العقد عقدان.

- لم نكتب إلا عقدا واحدا.

- عقد واحد ونسختان.

وضعتُ النسختين في جيبي، قائلا له بلهجة لا تحتمل التأويل:

- قبل الظهر تكون قد حفرت حفرة تسع لكل هذه الخراف وإلا دفنتُك حيًّا في هذا المكان.

15 مايو 2013

أيام سوداء

جاء ابني إليّ باكيا:

- رسمتْ لي ابتسامة سخيفة.

أحضرتْ لي علبة الألوان. طلبتْ مني أن أحتفظ بها لها بعيدا عن أخيها. هدَّدني ابني. هدّدتني ابنتي. فتحتْ درجَ مكتبي غاضبةً. أخذ ابني يلعب بولاعة وجدها في درجِ دولاب المطبخ. قال:

- لو لمسَ أحدٌ هذه الولاعة ستكون أيامُه سوداء.

قالتْ:

- لو لمس أخي علبة الألوان ستكون أيامه سوداء.

شرعتُ أكتبَ هذه القصة وتركتُهما. فكتبتْ ابنتي على هامش القصة:

- إن نشرتَها على الفيسبوك أو قلتَ إن عندي علبة ألوان، ستكون أيامكم سوداء.

جاء ابني نحوي وضم قبضتيْ يديه سويا كأنه يتوسّل لي قائلا:

- قل للناس على الفيسبوك إن...... معها علبة ألوان.

قلتُ له بطريقة مسرحية وأنا أمد يدي نحوه:

- لا يمكن أن أفشي أسرارَ الدولة.

احتبستْ دمعة في عيني ابنتي، قائلة:

- لا تقل إنني لديّ علبة ألوان.

فقلتُ لها بطريقة لا تقل مسرحية:

- مارستُ دورَ الرقيب على قصتي وحذفتُ اسمَكِ من كلام أخيكِ.

أخرجتْ علبة ألوانها من درج مكتبي وانصرفتْ.

أمسك ابني بهاتفه، طالبا مني أن أعلمه كيف يكتب "إن ...... لديها علبة ألوان". وعندما قلتُ له إنه لا يحق له أن يكتب شيئا عن أخته دون موافقتها، قال لي:

- هذا فيسي وأنا حرٌّ فيه.

انصرف غاضبا متمتما ببعض الكلمات التي لم أسمع منها سوى كلمة "القرف". عاد بعد قليل وهو يقرع الباب محاولا لفت انتباهي:

- قل للناس إن ...... لديها علبة ألوان.

نظرتُ إليه طويلا دون أن أتكلم، فتمتم بكلمات يبدو أنها أشد عنفا وخرج من مكتبي.

عاد بنظرة انتصار وهو يبتسم ويتراقص ممسكا بالهاتف. وصلني إشعار بأنه شارك صورة على صفحتي. رفعَ صورة علبة ألوانها دون أن يستطيع أن يكتب شيئا.

22 أبريل 2014

فُرَصٌ ضائعة

لم يكن هنا. أنا متأكد من ذلك تماما. لكنه عندما جاء إلى الميدان، قلنا:

- فليأخذْ فرصة، فربما جاء ليكفِّر عن سوء ظنه، وربما جاء بمطر يمحو اتهاماته المتكررة لنا على الشاشات وفي المجالس، ففي النهاية الميدان قلبنا النابض وسيفرح بالتأكيد بأي دماء جديدة تتقاطر عليه.

صعد إلى المنصة الوحيدة. كان أكثر سمنة من المعتاد، ضحكتُ ساخرا من الامتلاء بالجلوس أمام الشاشات وفي الأستديوهات، والنحول من قلة الطعام في الميدان. قال:

- أنا من دعوتُ إلى هذا التجمُّع. أنا من زرعتُ النبض في قلب الميدان. أنا من عبَّرتُ عن نبض الجماهير.

وبالرغم من علامات الاستفهام المتحفِّزة على كل الوجوه، أكَّدنا:

- الميدان يسعنا جميعا، فلنعطِه فرصة، فربما إذا أخرج كل شحنات الكلام بداخله أو استرجع ماءَ وجهِه، يستطيع أن يعود إنسانا وابنا محتملا لميدان يعرف كيف يجسُّ أبجدية النبض.

رفع رأسه بشموخ وعدَّلَ من وضع ياقته، ساعتها تكشَّفتْ لنا سمَّاعة مثبَّتة أسفل ياقته. ولا أعرف إن كانت صدفة أم لا، فما إن انتهى من تعديل وضع ياقته حتى أشار بعينه إلى كاميرا تليفزيونية كانت قد دخلت الميدان على أنها مراسلة لقناة لا تتجنَّى على الميدان. عندما أشار إليها، وجدنا المراسل يصعد المنصة ويُخرج سماعته التي تحمل شارة قناة أخرى ويسجِّل مع من يقف على المنصة:

- الجماهير الآن في ثورة. الجماهير الآن ملتهبة. الجماهير الآن يكويها الظلم، وتوقُّفُ العجلةِ يزيد نيران قلوبها الحارة.

رسم انفعالا جديدا على وجهه:

- الجماهير الآن تطالب بإخلاء الميدان. الجماهير الآن تطالبكم بالعودة للبيوت لمتابعة أخبار الميدان من أمام الشاشة.

ومع ذلك ابتسمنا، فربما كان "حواره" على هذه القناة بالذات مقصودا منه... أي شيء مقصود منه؟ ها هو يطالب بالإخلاء وقتل الثورة. أدركنا أن الجماهير التي كان يتحدث عنها هي جماهير شاشته وأنه لابد أن يخرج على الفور، فقلنا جميعا:

- فلنعطه فرصة: بإمكانه أن يسير على قدميه وينصرف، وإذا لم ينصرف يمكننا أن...

وقبل أن نكمل كلامنا، وضع يده في جيبه ولم نحس إلا بأجسامنا تتطاير وسط الانفجار ولم أرى شيئا إلا بعد أن بدأتُ أدرك ما حولي بعدها بأسبوع في مستشفى في ساحة فيلا ما.

10، 25 ديسمبر 2011

لعبة حربية

شارة تعتلي برج المراقبة في مصنع حربي. تعد الأسلحة، ما يُصنع منها وما يُستورد. تقيس امتداد المدى. ترصد كل الميادين وما لها ما صدى، كأن البلاد كلها لعبة ومزاج دموي واتفاق في المجالس المُحْكَمَةِ.

شارة تعد نِسْبَتَها وسنواتها القادمة التي ترمح في المدى. تبتسم. تدور حول المصنع الحربي. تبتهل لخطط مُحْكَمَةٍ. تبتسم لأياد عمياء، أياد ترتفع بالتحية والتأليه والحمل على الأعناق. ثم تأمر الشارة بإسدال الستار، وخلف الستار جدار ولباس من ألبسة المدن. تلقيه على نفسها. تتخفى به أو فيه، وتأمر برفع الستار. كل الكاميرات هنا، كل الصحف هنا. أقلام هنا. أقلام هناك. تمتلئ الشاشات بالتحية للباس. تمتلئ الشاشات بكاميرات هواتف تمتد لتلتقط صورا لها مع الشارة المتنكرة.

وفي الصباح تعلو الهتاف في الشوارع:

- اختـرنــاك اختـرنــاك. بـدلتنا لائقـة عليـك. اختـرنــاك، اختـرنــاك. أنـت الأمـين والعزيـز والمـأمون. غيـرك الممثل والمندس والمأجور. اختـرناك، اختـرنـاك، فـلا للبلد عَلَمٌ سواك، ولا للقِلَّةِ مُرَبٍّ سواك.

27 سبتمبر 2011

صياغة

قرأتُ البنودَ المطروحة على المجلس للمناقشة بتأنٍ. وبعدما استمعتُ إلى كل الأصوات، أخذ صوتي يتحسَّس طريقه بينها.

عندما انتهى المجلس، أمسكتُ بمَحْضَرِه وبدأت في قراءته قبل أن أوقِّع عليه. اكتشفتُ أن صياغته لم نتَّفق عليها وتعديل الصياغة اقترن بتعديل في الأفكار وفي المقترحات وفي القرارات. قلتُ غاضبا:

- لن أوقِّع على شيء.

ردَّ عليَّ رئيس القسم:

- ألن توقِّع على ما اتَّفقنا عليه جميعا؟

- من الذي اتَّفق؟ ليس هذا كلامنا وليست هذه مقترحاتنا.

- أنا لم أُعدِّل شيئا سوى الصياغة.

- كل صياغة بفكرها.

- كُفَّ عن التَّفلسُف ووقِّعْ.

- لن أوقِّع على شيء لم أقله.

أمسكتُ بالمحضر غاضبا، وكدتُ أُمزِّقه. قال لي متحديا ومستفزًّا:

- مزِّقْه. مزِّقْه.

وعندما أدركتُ أنه يخطِّط لإيقاعي في خطأ ما، قلتُ له ببرود أعصاب كأنني لم أكن ثائرا هائجا غاضبا جامحا منذ ثوانٍ:

- لن أمزِّقه ولن أوقِّع عليه.

خرج محتدًّا بالرغم من أن الاجتماع في مكتبه.

1 يناير 2011

استعراض

ابتسمَ عندما نزل من الأتوبيس ووجدني جالسا في المحطة. رددتُ الابتسامةَ بابتسامة لا أشعر بها نحوه، لكنه ابتسم وعليَّ أن أردَّ على ابتسامته بمثلها على الأقل. استغربتُ من أنه جاء نحوي ليجلس معي على المقهى، مع أنه يرفض تماما أن يجلس عليها كي لا يراه الطلاب. لم أعرف سبب تغيُّره المفاجئ إلا عندما بدأ يطرح عليَّ أسئلة عن موضوع المؤتمر الذي سينعقد في الكلِّيَّة بعد ساعة عن "علم السرد". يعرف أن رسالتيَّ في الماجستير والدكتوراه كانتا في هذا المجال.

تذكَّرتُ كم حدث مثل هذا الموقف من قبل، ولكن ونحن جالسان في غرفة مكاتبنا. كان بعدما يستمع إلى كل إجاباتي عن أسئلته ويذهب إلى المؤتمر أو الندوة يرفع يده كثيرا في المداخلات ليعقِّب أو يُداخِلَ بتكرارٍ حرفي لما قلتُه له.

ابتسمتُ في سرِّي عندما أدركتُ ما يخطط له وأخذتُ أضلله وأقول له تعريفات وتوضيحات لا تمتُّ إلى

المصطلحات التي أُعرِّفُه بها بتاتا. كنتُ مثلا أعكس تعريفيْ مصطلحين، أو أضرب مثالا لا علاقة له بالمصطلح....

تعجَّل في ارتشاف كوب الشاي عندما وجدني أشير إلى طالب نزل لتوه من سيارة الميكروباص، وانصرف على عَجَلٍ. سلَّم عليَّ الطالبُ بحرارة قائلا:

- أتمنى أن تكون قد قرأتَ قصتي التي أرسلتُها لك بالبريد الالكتروني بالأمس.

طمأنتُه، وأنا أبتسم لموهبته وأبتسم لذلك الزميل الذي سأستمتع به وهو يستعرض جهله وانتقامي أمام الجميع.

20 ديسمبر 2010

إنسان

قلتُ له بتحدٍّ واستنفارٍ:

- أَرِنِي الإنسانَ الذي بداخلك. كيف تُطلق النار على شخص لم يُؤْذِكَ؟ إن كنتَ تحتمي بهذه السُتْرَةِ فلتخلعْها ولنلتقِ إنسانًا لإنسان.

ابتسم ابتسامة ساخرة. وعندما رأيتُ أصابعه تتحرَّش بالزناد، ملتُ نحو الأرض فأفقدتني الرصاصةُ إصبعا فقط من أصابع يدي. نظرتُ ليدي بذهول وغضب كأنها لشخص آخر ولابد أن أثأر لدمه. وقف هو متعاليا بينما كان شخص من الميدان يسعفني. نظرتُ لصاحب السُترة نظرة طويلة، ثم قلتُ له بحياد تام:

- أشكرك على إنسانيتك.

صارت كل التعبيرات تتقاطر على وجهه بينما كان يقف حائرا ذاهلا يزاوج بنظرته ما بين السلاح الذي في يده وأصابع يده والشارات التي على كتفه وكأن رأسه بدأتْ تدور

في كل الاتجاهات. أبصرتُ دمعة تقف أسيرة في طرف عينه. قلتُ له من جديد:

- شكرا.

وقبل أن أستدير لأتوغل في الميدان وجدته يخلع سترته ويلقي السلاح من يده نحو زملائه، ثم يقبِّل رأسي ويمسك بيدي متوغلا معي نحو أحضان الميدان.

26 نوفمبر 2011

لكَ وَلِي

قال لي بنبرة جادة وواثقة:

- الجنة أرضي ونور السماء طريق مرصوف حتى الأرض.

نظرتُ إليه نظرة طويلة متسائلة، لكنه لم يلتفت إلى تساؤلي، وربما لم يفهمه، وربما أيضا يرى أنني ليس لي الحق في الأسئلة. رسمتُ علامةَ الاستفهام بيدي لتدعِّم نظرتي. لكنه بمجرد أن انتهيتُ من رسمها نظر نحوي نظرة غاضبة كأنني جسَّدتُ بها اتهاما مباشرا له وتشكيكا في يقينه، وقال محتدًّا:

- حتى أنت أيها الضال تشكِّكُ!! كلنا نعرفك ونعرف أي صنف من البشر تنتمي إليه.

وبالرغم من أنني لا أعرف مَنْ الذين يجمعهم معه في الضمير "نحن" وبالرغم من أنني نظرتُ إليه نظرة متسائلة أخرى، واصل كلامَه دون أن يعبأ بنظرتي أو يرد على سؤالي:

- كل ما تقدر عليه هو أن تشكِّكَ في عقيدتنا.

استبشرتُ أخيرا، فها هو ضمير الجمع يتحوَّل إلى قاسم مشترك بيننا، فعقيدته هي عقيدتي. نظرتُ إليه هذه المرة نظرة مباشرة بدون تساؤل وطرحتُ عليه السؤال:

- وهل يشكِّكُ أحدٌ في عقيدته هو شخصيا؟

لم يرد على سؤالي، وأخذ دوره في النظر طويلا نحوي، ولكن نظرته كانت تكتسي بالتعالي. ساعتها سألته مباشرة:

- أين كُتبي التي استعرتَها ولم تُرجعها؟ أين نقودي التي اقترضتَها ولم تسددها؟ أين اعتذارك على ما أخطأتَ به في حقي؟

ردَّ على أسئلتي ببرود شديد:

- عندما تتبعني ستأخذ كل حقِّكَ.

فنظرتُ إليه نظرة جوَّالة من أعلى لأسفل ومن أسفل لأعلى، من يمين لشمال ومن شمال ليمين، وقلتُ له بحسم:

- لك عقيدتك ولي ديني.

1 ديسمبر 2011

نهر مشتبه فيه

لحظة صمت ينكسر بعدها طبق أو قُلَّةٌ، كأن شظاياه أو شظاياها تجمَّعت وتحوَّلتْ إلى جسم عُودٍ وتحوَّل صوت الانكسار إلى أوتار. تمتد يدُ النهر من تحتي وأنا أقف فوق كوبري قصر النيل لتعزف انكسارا بانكسار، حزنا بحزن.

مناظر لا تفارق أذني. أرى القنابل المسيِّلة للدموع خلفي. مصفَّحات تدهس. خراطيم مياه تنكسر على الصدور المُرهِبَةِ. يعزف النيل ويتحسَّس خيوطا تنفلتُ من قلبي لتحاول أن تلتحم بالأوتار إلى أن تنبتَ وتلينَ يدُ النهر، فتنساب الدموع كأنها تجري متلهِّفة للارتماء في حضن مائه. أحسُّ برزاز الماء كأنه تصاعد فيما يشبه النافورة وأخذ يدثِّرني ويزمِّلني، ويدي لا تقوى على حمل العود ولا تقوى على مصافحة النهر، أو أنها تترك نفسها في يده كحمامة لا يفترسها ولكنها تحسُّ بالسكِينَةِ، ولا أدري سببا لماذا أرى خيوط العنكبوت تتجمع حولي كأنني خارج المشهد تماما، وكأن دموعي تضيع سُدى، وكأن النيل بقدرته لا يقوى على

أن يثور مرة واحدة ليعصف بما يثقل على قلبي وقلب الأرض وقلب نهار يريد أن يتنفس.

أحسُّ بالانقباض بالرغم من أنني أجد يدا تُزيل من حولي خيوط العنكبوت، لكنها تنتزعني من النهر وتلقي بي في فوهة سيارة لأنني خالفت الطوارئ، ولأنني أثير الشكوك بوقفتي على النهر، ولأنني أُسِرُّ بأشياء لأشخاص مُشْتَبَهٍ فيهم على صفحة النهر.

30 سبتمبر 2011

محرِّضون بحبِّ الوطنِ

أسرعتْ إلى المسجد بالجسد النازف عندما وجدت النيرانَ تُطلقُ في جميع الاتجاهات وكذلك الأسلحة البيضاء تُغرزُ في أي موضع من الأجساد بعشوائية محترفة. خطر هاجس برأسها:

- ربما كانوا يعسكرون في المسجد أيضا.

لكنها طردتْ هذا الهاجس واستبشرتْ بإسراعها التلقائي منذ البداية نحو المسجد. فلابد أن حركتَها التلقائية دليلٌ وعلامةٌ.

- سأسعفه بما في جيوبي من إسعافات أولية، وربما كان بالمسجد مستشفى ميداني..

قالتْ لنفسها مطمئِنَةً، بالرغم من أن مطاردة أصحابِ الأزياء لها من المستشفى الموجود بالميدان لا تبشِّر بالإبقاء على أي مستشفى هنا أو هناك.

علا صوت الأذان فجأة، وإن كانت نبرة صوت المؤذن مرتعشة قليلا. لم تكف الطلقاتُ ولا صيحات الإرهاب ولا صرخات الفزع. لم يكن أمامها سوى الاتجاه نحو الباب المفتوح مرحِّبًا، فربما كان من بين المصلين أطباء آخرون احتموا بالمسجد قبلها.

هزَّتْ رأسَها كي تتأكد مما ترى: أصحاب الأزياء واقفون على يمينها في قمة تيقُّظِهم وعلى يسارها وأمامها عشرات بل مئات الأشخاص من رجال ونساء تكسوهم الدماء والقيود والملابس الممزقة. رسمتْ على وجهها ملامحَ حياد تكتم أنفاس الامتعاض والاشمئزاز. صرحتْ طالبة المساعدة:

- الرجل يموت.

لم يسرع لنجدتها أحد. أخرجت شاشها وقطنها من جيوبها وأخذت تضمد الجراح. سمعت صوت حركة أجزاء سلاح. رفعتْ رأسها. أشارت لها عيون المقيَّدين ورموشهم

كأنهم يحذرونها من شيء ما. قبل أن تفهم الرسالة أو تفكَّ شفرتها، وجدت صاحبَ زِيٍّ يمسك بيدها فجأة، قائلا:

- ماذا تفعلين يا...؟

ووصفها بكلمة تتهمها في شرفها، وقبل أن تستوعب الكلام بمنطقها الإنساني البسيط، صوَّب السلاحَ نحوها مباشرة:

- قفي يا بنت الـ... أجئتِ لتداوي القتلة والمخربين؟!

تدلَّتْ يدُ الرجلِ ولم تحتمل أنفاسُه الكلامَ الخانق، فصعدتْ إلى السماء مودِّعةً.

- أنتم الذين قتلتموه. ذنبه في رقبتكم.

- قفي وإلا أطلقتُ النار على رأسك مباشرة. ستأخذين حسابك على هذه الاتهامات وهذا التطاول.

وقفتْ متمنِّيةً أن يكون بيديها كل بارود العالم حتى تبيد ذلك صاحبَ ذلك الزيّ الغبي الذي يجسِّد الغباء والإهانة والاتهامات التي لا أساس لها. اقترب منها بزيِّه عندما وقفتْ.

مد يده نحو يدها. غيَّرَ الملامح المتجهمة على وجهه، ثم خلع خاتمها وقال:

- هذا يعجبني.

دسَّه في جيبه ثم نادى على زميل له كأن شيئا لم يحدث:

- تعالَ يا سعيد. ستكمل شبكة خطيبتك. ها هي السلسلة الناقصة.

خلع سعيد السلسلة من رقبتها، وقال لها بابتسامة خجولة:

- شكرا يا آنسة.

كانت ملامحها لا تستوعب شيئا كأن صدمة عصبية أو تبلدا مؤقتا حلَّ بها وجعلها تقف ذاهلة كأنها في عالم آخر. أقبل نحوهم صاحبُ زيٍّ آخر. نظر إلى الهاتف الذي بيدها وقال:

- أريني هذا الهاتف. هو النوع الذي أبحث عنه بالضبط. خمس هواتف حتى الآن ولم يعجبني منها شيء.

ناداه كبيرُه، وقال له مازحا:

- هذا الهاتف بكاميرا يا سيد. سنُفرِغُ ما عليه من فيديوهات ورسائل وأرقام وبعدها يمكنك أن تأخذه.

أشار لها "الكبير" بأن تذهب إليه. ولكنه عندما رأى غزارة الدماء على البالطو الذي ترتديه، نظر إليها نظرة طويلة أوقفتْها في مكانها، وطلب من صاحب زيٍّ يقف بجواره أن يذهب إليها. سألها الضابط عن بطاقتها. نظر إلى البطاقة مستغربا كأنه يشك في وجودها بالأساس، وقال بصوت عال:

- فاطمة جرجس وطبيبة!!

أعطاها البطاقة في صمت. ولكنها عندما همَّت بالانصراف نحو الأشخاص المُحْتَجَزِين، نادى على شخص آخر:

- يا دكتور، تعالَ اكشف عليها لنرى إن كانت عذراء أم.........

وأشار بيده بحركة تكمل باقي الجملة. لكن أوامر صدرتْ لأصحاب الأزياء بأن يخلعوا ستراتهم ويصعد بعضُهم إلى مئذنة المسجد ويفتح بعضهم الآخر نوافذ المسجد بمواربة ويبدءوا في إطلاق النار، فالكاميرات جاهزة بالخارج للتصوير على الهواء مباشرة....

وما إن دوت الصرخات بالخارج من كل اتجاه وملأت كل الآذان وأسرعت بعض الوجوه نحو المسجد، أغلق أصحابُ الأزياء النوافذ، وكل منهم يمزق ملابس الآخر...

تسابقت كاميرات التليفزيون الرسمي للتركيز على مناظر الدماء على الأزياء. انطلقت زغاريد بالخارج أمام الكاميرات احتفالا بسقوط وكر الأعداء واستعادة هيبةٍ تكتُمُ أنفاسَ المحرِّضين بحب الوطن.

9-15 مايو 2012

انتقام مرآة

قالت له المرآةُ:

- قسوتك مفرطة وجُرمُكَ بيِّنٌ. كيف تنظر إليَّ الآن بوجه لا يكشف شيئا؟ أتخبئ ملامحك عني؟ أم أنك لا تعرف أنني عرفتُ سرَّكَ من تليفزيون تركتَه مفتوحا، من نبرة لك أعرفُها عندما تكذب، من صوت محايد يكشف تلطُّخ يديك، من كلمات ثناء أعرف أنك تقصد عكسها؟ اجبْني. لماذا كل هذا الخداع لي؟

تحسَّس الشارات على كتفه. لوى وجهه يمينا ويسارا لينظر إليها ويتأكد من لمعانها. رفع رأسه. نظر إلى المرآة بثقة وانتشاء وبنظرة حالمة كأن الغد يحمل له ثمانين عاما أخرى فوق عمره.

نظرتْ إليه المرآة بعتاب. وعندما نظر إليها ببرود أرجعتْ جلده المشدود إلى أصله. لم تُظْهِرْ عدسات عينيه. خلعتْ الشارات من على كتفيه. جرَّدتْه من الأربطة التي يشدُّ

بها جسمه. فعاد كما كان كأنه يتوكأ على عصا لا تسنده ويكاد يقع على الأرض. لكن المرآة أظهرت الغضب الذي هجم على وجهه عندما أظهرتْ صورته على حقيقتها. فما كان منه إلا أن أخرج مسدَّسه وصوَّبه نحو المرآة التي تكسَّرتْ أمامه إلى عشرات القطع، وكل قطعة تظهر له ملمحا يشعل الغضب في وجهه من جديد، فأخذ يصارع تلك الوجوه التي تغضبه إلى أن تقطَّرتْ آخر قطرة من دمه.

25 نوفمبر 2011

قطرة الدم الواحدة

بينما كنا في الميدان ننتظر هجوما متوقَّعًا، كان البرد يواصل هجماته كأنه يختبر قدرة أجسامنا على التحمُّل أو يدرِّبنا على شتاء لم ينتصف بعد ولم يبدأ رسميا حسب التقاويم. انقطعتْ الكهرباءُ فجأة عن الميدان والشوارع التي تصبُّ فيه. بتلقائية شديدة أشعلتُ عودَ ثقاب قد يدسُّ بعض دفئه في جسمي وقد يُخزي عينَ الكهرباء بنوره وسط الميدان. قبل أن تلتهمَ النارُ العودَ وتصل إلى يدي ألقيتُه على الأرض...

كان منظرا مهيبا وغريبا ومفاجئا لم أستوعبه ولم أستطع أن أجد له تفسيرا، فلقد سقط عود الثقاب على الدماء التي سُفِكَتْ على أرض الميدان في الصباح، وأشعلَ نارا تجمع ما بين الصُفرة والخُضرة كأنها تبتسم، كأن نورها ابتسامةُ وعدٍ. كانت نارا بطيئة متواصلة وكأن قطرة الدم الواحدة قادرة على بث الدفء في المرابطين كلهم.

بدأت النار تصدر صوتا. لم يكن صوتَ طقطقة عيدان حطب مثلا، ولكنه تحوَّل تدريجيا إلى موسيقى جنائزية تحيط الميدان كله بهالة من الجلال والسَّكِينَةِ. طالبتْ بعضُ الأصوات بإطفاء النار:

- لا يجوز أن نحرق الشهيدَ.

ردتْ عليها أصواتٌ أخرى:

- الشهيد حيٌّ. هذه الموسيقى عَزْفُهُ. ربما كان الصوت الجنائزي أغنيةَ عملٍ تشجِّعنا ولكن بلغتها الخاصة.

انسابت الدموعُ من جميع العيون، وكل دمعة تخرج تترك مكانها جرعةَ حماس وجرعةَ أملٍ وجرعةَ تحدٍّ، كأن شهور البرد أثمرتْ. لم أكن أعرف من قبل أن الدموع تقوِّي العزيمة، تجدد الإرادة، تبعث الأمل في الحياة. كنتُ أظنُّها مطهِّرةً، تخمد الجسمَ وتدعو إلى السكون. لكنني أحس بها الآن تنشِّط الجسمَ، وتدعو إلى إكمال الثورة، وتحقن الإرادةَ بنور مستقبَل نراه يحلِّق فوق سماء الميدان وكأنه يتراقص أو

يزغـرد أو يضـع حولنـا جـدارا واقيـا. وسـرعان مـا تفتَّقـتْ عبقرية الميدان عن خطة ماكرة:

- ها هي النار بنورها كأنها الحريق، ها هي الموسيقى كأنها الصراخ، فلننسحبْ إلى حواف الميدان ليُسرع المهـاجمون المرتَقَبـون إلـى الميـدان، فلابـد أنهـم سـيظنون أن حريقـا التهمـه، أن الهجـوم الآخـر مـن الجهة الأخرى أجهز علـى نصفه علـى الأقل، ولابد أن يسارعوا هم ليجهزوا على ما تبقى منا.

فانسـحبنا إلـى أطـراف الميـدان ككماشـة تسـتطيع أن تحاصر في بطنها كل من يفكر في أن يقترب.

لـم تمـضِ سـوى دقـائق حتـى بلـع المهـاجمون طُعْـمَ الميـدان، وتـدفقوا ببغـالهم وحميـرهم وجمـالهم وقنـابلهم وغـازاتهم وخرطوشـهم ومطَّـاطِهم. ومـا إن اقتربـوا مـن النـار حتـى انطفـأتْ لتنهـال عليهم حجارتنـا مـن كل مكـان وتتحـول الموسـيقى الجنائزيـة إلـى أغـان وطنيـة تُلهب حمـاسَ الأيـدي

وتزرع فيها عيونا تعرف كيف تصيب مهاجِمًا وكيف تُفزع بغلا أو جملا أو حمارا، فيلقي بمن عليه ويدهسه وينطلق.

2 ديسمبر 2011

جواز سفر

أنظرُ من نافذة المجمَّع على ميدان التحرير، انتظارا لذلك المدير الذي خرج من مكتبه في نهار رمضان لا أدري إلى أين. أتعرف مكانه؟ قل لي إذا عرفت، رجاءً. أرى القوات تتدرَّب على وضع الاستعداد كأنها قوات صاعقة نزلت لتوها بالباراشوت على الميدان أو كأنها تستعد لحرب أو كأنها احتلت الخضرة والنافورة وحوض الياسمين، احتلت المنصاتِ التي كانت والنُّصُبَ التي رُفِعَتْ وبصماتٍ كانت هنا. تحيط الميدان بأكمله بكردون لا يسمح لأحد أن يدخله سوى السيارات العابرة على طريقها بعيدا عنه.

المدير لا يأتي وذلك الموظف لا أدري إن كان يتلذذ بالتعذيب أم أنه هكذا لم يسمع ما كان يدور في الميدان من قبل ويبدو أنه لم تتفتح أذناه إلا الآن على أصوات الجنود الزاعقة استعدادا في الميدان. ها هو لا يعترف بجواز سفري القديم ولا يعترف بجواز سفر زوجي ولا بعنواننا في ذلك الشارع المتفرع من ميدان التحرير. يقول إن عنواني في

بطاقة الرقم القومي عنوان في الأقاليم، ولابد أن أعود إلى هناك، لابد أن يحمل جواز سفري عنواني القديم: ليس عنوان التحرير ولا عنوان زوجي ولا عنواني، ولابد أن يحمل أطفالي عنوانا لا يعرفونه أصلا. أقول له:

- ها هي صورة جواز سفر زوجي، صورة بطاقته وأصلها. هو في الغربة ولا يستطيع الرجوع الآن. سنجدِّد جوازاتنا ونعود إليه.

لكنه يصرُّ على أن هذه ليست مسئوليته وأننا لا مكان لنا في هذا الميدان، ولا في أي شارع متفرِّع منه، وعلينا أن نعود إلى عناوين نسيناها ونستنا، عناوين هجرناها وهجرتنا، عناوين لا نعرف شيئا الآن عن نبض مكانها ولا عن نبض زمانها. وما ذنبي أنا إن كنتُ دفعتُ رسوم تغيير العنوان مرتين قبل سفري منذ سنوات وفي كل مرة يطبع لي الموظَّف البطاقةَ بالعنوان القديم ذاته؟

تثور أصوات الجنود بالأسفل. ينفعل الموظف عليَّ. لا يأبه بتوسلاتي التي تحوَّلتُ إليها، ولا يعبأ بمنظر أطفالي

الذين لم يستكملوا نومهم، ولا يعبأ بأوراقي الرسمية، وكأنه يريدنا أن نهجر شقتنا بالقرب من الميدان، أو نتركها لأولئك الهادرين بالأسفل.

تنطلق أصوات رصاص لتفجِّر المدى والميدان. يلقي الموظف بجواز سفري في وجهي، فلا المدير سيعود اليوم ولا يقبل هو أن يتحمَّل مسئولية مهمته.

يختلط صوت الجواز المتدحرج على بلاط الطُّرقة بأصوات الرصاص وساحات المتفاخرين أسفل المجمَّع. فأحضن أطفالي وأصعد إلى أعلى المجمَّع لأصوِّر بهاتفي ما يدور في الميدان دون أن ينتبه لي أحد أو يسحب مني هاتفي عنوة، دون أن تصل رصاصة إلى أطفالي أو يشمت بي موظَّف يحاول أن يطردني من عنوانِ تحريري.

أصوِّر فوارغ الرصاصات التي أرعبني تواجدها أعلى المجمَّع ثم أسلِّط كاميرتي على الميدان، تائهة بين شقة أراها على البعد لا يعترف بها الموظف ودماء تئن في صباح العاشر من رمضان على الأسفلت أسفلي وعنوانٍ في إقليم

فارقته منذ عشر سنوات ومات شاغلوه، دون أن أستطيع أن أحدِّد لي جذرا ولا أفقا.

13 أغسطس 2011

مَرْجَمٌ

أسرعَ إلى المنصة. لم يستطع أن يصعد إليها. تجمعت الأصوات كلها مرة واحدة:

- لا يوجد مكان.

قال بصوته الذي بدأ يضعف:

- لا أريد أن أقف تحت المظلة. أريد أن أصعد إلى المنصة.

- ليس هناك مكان.

- أعطوني مكبِّر الصوت إذن.

استغربتُ من أنه يريد مكبِّر الصوت في هذا التوقيت. فحتى الأغاني التي تنبعث من أجهزة التسجيل توقفت وكأنها تخشى الحرارة مثلنا. صحيح أنني أحس بتشويش في عيني لا أدري إن كان من الحرارة أم من الغداء الذي أكلناه أنا وهو سويا منذ ساعة أم من قلة هذا الغداء في حد ذاته. لا أعرف إن كان من شبعٍ أم جوعٍ أم حرارةٍ.

أخذ يدور تحت الشمس كأنه خارج لتوِّه من محرقة أفراح. وشرع يقول:

- أيها الناس، المنصة المنصة. اليوم يوم رجوع، والغد تنكَّر لناظره. اليوم بيادات تدق رأسي، وملابس رسمية تعرِّيني، وتنفخ الحماسة في أيادي المارة لتصفعني في الذهاب وفي العودة، كأنني مَرْجَمٌ يتطهَّرون فيه، أو يثبتون به ولاءهم للأزياء، أو يؤدون واجبا، كفتاةٍ صرخت مستنجدة فتصارع الكل ليضربوا من بالقرب منها دون أن يعرفوا سببا أو يتحقَّقوا من شيء.

كاد يسقط. كان مغمض العينين. ألقى مكبِّر الصوت من يده وأخذ يجري، أو بالأدق، كان يود أن يجري، لكن قدميه لم تطاوعاه، فسقط على الأرض لتفيق العيونُ من سكرتها، ويسارع بعض الواقفين تحت مظلة المنصة بالقرب منه إليه، ويفسحوا له مكانا بإنزال بعضهم إلى أن يجيء الطبيب من المسجد المجاور، بينما علت أصوات الآخرين بالهتافات الحماسية كأن اليوم في بدايته. (10 أغسطس 2011)

صورة واحدة تكفي

يحاول جاهدا أن يحرك خيوطها، أن يستدرجها إلى الوضع الذي يريدها فيه. لكن يبدو من تشبُّثها بوضعها أنها ليست دمية كما يظن، فها هي تتمرد عليه: كلما شد خيطا في جهة تحركتْ هي إلى الجهة الأخرى، كأن الخيوط لا تربطها، لا تشدها، لا تعني لها شيئا. يقف هو حائرا، ويتصبب العرق من جبينه ويبدو أن يده ذاتها تعرَّقتْ، فها هو يخرج منديلا من جيبه ويمسح به باطن يديه، ثم يعاود الشدَّ.

يبدو أنه بدأ يركِّز كل قوته في يديه حتى يستطيع أن ينقلها خطوة واحدة نحوه. ويبدو أنها هي أيضا تستجمع قوتها لتجذبه وتجذب خيوطه نحوها، وكلما شدَّتْ، تبدأ ملامحها في التشكُّل، كأن الدمية قطعة صلصال مرنة: شَرعَتْ عيونُها تُظْهِرُ ملامحَها، ونظرتها أصبحت حادة صافية مليئة بالعزيمة والاستبشار. وها هو لسانها يتشكَّل ويتحرَّك وتخرجه لتكايد به ذلك الذي يركِّز همَّته كلها في حركة يديه

لكي يلغي حركتها وإرادتها وعزيمتها وكل ذلك الإصرار في عينها وروحها الوليدة.

تحوَّل المشهد على خشبة المسرح إلى حقيقة أو امتزج بالواقع، فها هو شاب يخرج من بين الجمهور وتنهض في الوقت نفسه شابة من مقعد بعيد نسبيا ويتجهان نحو "الدمية"، لكنها تخرج الخيوط من إحدى يديها وتجمِّعها في اليد الأخرى وتشير إليهما بأن يتركاها تنتزع الخيوط وتبيد من يشدها بنفسها، فهي ليست بحاجة إلى أحد. تقول لهما:

- كل ما أحتاجه موجود داخلي: قوة تصحو أستخرجُها من ينابيع روحي، أستخرجُها من عناد ذلك الذي يظنني دمية، أستخرجُها من رغبتِكما في الحياة، أستخرجُها من محاولاتٍ مستميتةٍ لأن تصوِّرني قطعة ديكور بلا روح، محاولات تصوِّرني دمية لا شأن لها سوى أن يحرِّكها رجل ليسلِّي جمهورا ويقبض الثمن.

أغمضت عينيها كأنها تستعدُّ لتشغيل موتور مياه يستطيع أن يجمِّع كل ما في روحها من عزيمة ورغبة في

الحياة في حوض يديها. سحبتْ نفسا عميقا كاد يشفط الخيوط ومحرِّكَها أو من يظن أنه محرِّكُها. كوَّرت يديها وفي لحظة واحدة بدأ ذلك "المحرِّك" يتحرَّك كأنه طوبة في مقلاع، وعندما فتحت عينيها، وجدناها تقذفه هو وخيوطه من السقف كأن قوَّةَ قذفِها له فتحتْ ثُقبا في السقف ليندفع منه هو وخيوطه إلى حافة العدم والنسيان. أخذتْ تصفِّق لنفسها والدموع تتساقط منها ولا تعكِّر البسمة التي على شفتيها.

قام الجمهور كله وأخذوا يصفقون، وبدءوا يصعدون نحوها الواحد تلو الآخر كأنهم سيلتقطون صورة جماعية معها. جلسوا جميعا في وضعية التصوير. وبمجرد أن أضاء الفلاش، انسحبتْ هي بعيدا عن خشبة المسرح وجلست على كرسي من كراسي المشاهدين تشاهد كيف سيستخرج كُلٌّ منهم إمكاناتِ روحِه على مسرح الحياة.

ولكنها عندما أطالوا وقفتهم في وضعية التصوير ولم يفعل أي منهم شيئا سوى الوقوف، نهضت خارجة من

المسـرح برمَّتـه لتسـتمتع بأنفاسـها الوليـدة فـي الهـواء الطلـق وتتدبر خطوتَها التالية.

30 سبتمبر 2011

عن المؤلف

ولد جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري في 2 أغسطس 1973 بجهينة، محافظة سوهاج، مصر. كاتب قصة وشاعر وروائي ومترجم وكاتب مسرح وناقد ودكتور جامعي. بدأ مشواره الأدبي في عام 1991. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج 1995. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة 1998عن رسالة بعنوان "تحولات المنظور في شعر روى فولر1936 – 1961"، ثم على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام 2002 عن رسالة بعنوان "جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف 1967 – 1987". يعمل منذ عام 1999 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس، جامعة السويس بمصر وانتقل بعدها ليعمل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في نفس الجامعة، ويعمل حاليا بقسم اللغات والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. وقام في يناير 2014 بتأسيس مجموعة سنا الومضة على الفيسبوك بالاشتراك مع الأستاذ عصام الشريف (مصر) والأستاذ عباس طمبل (السودان)، وهي مجموعة تعني بشئون القصة الومضة نظريا وتطبيقيا ونقدا وإبداعا. كما قام في شهر مايو 2014 بتأسيس دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني.

الاسم بالكامل: جمال محمد عبد الرؤوف محمد

اسم الشهرة والنشر: جمال الجزيري

الجنسية: مصري

المهنة: دكتور جامعي، تخصص الأدب الإنجليزي

البريد الإلكتروني: elgezeery@gmail.com

جـوائــز

* المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي 1995
* المركز الثالث في القصة القصيرة، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة 1996 – 1997 عن مجموعة بعنوان **أساطير**.

فهرس